رؤية تحليلية مختصرة حول الأسباب والظروف الذاتية والموضوعية التي أدت إلى انهيار الدولة الوطنية بالجنوب (الحلقة الثانية)..

الجنوب إلى أين؟

تفاصيل أزمات ما بعد الاستقلال

هذه أهم استنتاجات ودروس انقلاب 22 مايو 1969

الأمنـاء كتـب/ عميـد ركن - علي مثنى هادي :

بقراءة موضوعيـة حيادية لتاريخ ثورة 14 أكتوبـر، ودولتهـا الوطنيـة التقدمية في الجنـوب الديمقراطيـة في مراحلهـا المختلفـة، ومـا رافـق هـذا التاريخ من معوقـات وصعوبـات، وأزمـات ورؤى مختلفة ومتعددة ومتباينة، لواقع متخلف وموروثات متنوعة ومتشـابكة، وكلها كانت ذات طابع سـياسي واقتصـادي واجتماعي وثقافي.

وقـد صاحـب تلـك المرحلـة تراكـم معـرفي وتعليمي متـدني في عموم البلاد باستثناء مستعمرة عدن، وبعض الحواضر الجغرافيـة ناهيـك عن ضعف شـامل في البنية الأساسية لها الواقع القديم الجديد، والـذي وجدت الدولة نفسـها واقعة فيه، رغم أنها بنت تجربتها الجديدة على أنقاض مـوروث التراكـمات السـلبية والإيجابيـة المختلفة في المسـتعمرات، وأهمها عدن التي توفرت فيهـا منظومات إدارية ومالية وقانونيـة وبلديـة متطورة بظـروف ذلك الزمان، ووجود شكل من أشكال المنظومة السياسـية التشريعيـة التي تشـكلت قبل وبعد تشـكل دولة اتحاد الجنوب العربي في نهاية الخمسينات 1958م، والذي كان يضم حوالي (23) إمارة وسلطنة ومشيخة.

وتواصل «الأمناء» نشر حلقات المادة المعنونة بـ«الجنوب إلى اين؟»، بعد ان نشرت الحلقة الأول الأسبوع قبل الماضي.

أزمات ما بعد الاستقلال

1ـ أزمـة 22 يونيـو1969م (الانقلاب الأبيـض العبثي) (الحركة التصحيحية):

تعرضـت الدولة الناشـئة إلى مجموعـة أزمات، كان مـن أهمها شـكل الدولة وتحالفاتها وخياراتها السياسية والايدلوجية، فكان هناك خيـاران، الأول يبقـى على الوضع القائـم من مكونات دولـة الاتحاد العربي، وخاصة الوضع في الجيش والأمن، حيث كانت أبين وشبوة تمثل العمود الفقري لهـذه القوات، وقد كان هذا الخيار محور خلاف شديد، رغم أن أول تشكيلة أول حكومة بعد الاسـتقلال كانت كلها من قيادات الجبهة القومية، ولكن هذه الخلافات بين فرقـاء الجبهـة القومية حول وضع الجيش والأمن قد اشتد؛ فكان للرئيس قحطان الشعبي ومجموعة كبيرة من الوزراء والقادة في الجبهة القوميـة، رأي يحافظ على الوضع القائم وإحداث تغيـيرات جوهرية متريثـة يرفد الجيش ومؤسسـات الدولة المختلفة بقوات جيش التحرير.

أما الخيـار الثاني فـكان يرى غير ذلك تماماً، وهو إنشـاء جيش وأمـن جديدين للدولة بالاسـتفادة والاستعانة بمكونات الجيش والأمن لدولة الاتحاد للجنوب العربي، وبهذا الجدل وصلت الأمـور إلى اللاعودة، وخاصة بعد الانقـلاب الذي قام به الجيش والأمن في 20 مارس1968م.

وبعد وقت قصير جـداً، عقدت الجبهـة القومية مؤتمرهـا الرابع في زنجبـار ـ أبين، وناقشـت فيه الأوضاع في البلاد وتحديد التوجهات الايدلوجيـة القادمة لتنظيم الجبهة القومية بالرغم مـن أن التوجهات الايدلوجية الجديدة قد اختلف عليها في المؤتمـر الأول 1965م والمنعقد في مدينة تعـز، والمؤتمر الثاني في جبلـة في إب، وقد انقسـم المؤتمر إلى جناحين، سـمى أحدهما نفسه باليسـار التقدمـي، وأطلـق على معارضيه في الجناح الثاني باليمين الرجعـي للجبهـة القومية، وعلى إثرهـا قام الجيش بهجوم كاسـح على عنـاصر الجبهـة القومية من اليسـاريين، ومطاردتهـم واعتقال بعضهم حتى اضطروا إلى اللجوء إلى الجبال في الضالع وقعطبة، وغيرها من المناطق بسبب النتائج المعارضة للرئيس قحطان وحلفائه من الجبهة القوميـة والجيش والأمـن، حيث اعتبروا تصنيفهـم باليمين الرجعي مؤمرة إيدلوجية، وتشـويه صريح لتاريخ قحطان ورفاقه من المناضلين بالفطرة والمؤسسـين الأوائل لحركة القوميين العـرب والجبهة القومية على حد سواء.

وهكـذا أراد اللاعـب الخفي أو اللاعبين المتخفين أن تسـير الأمور نحـو الخطة المدروسـة في أروقة وأجنـدة الاسـتخبارات متعـددة الجنسـيات، في التمزيق والتصنيف الايدلوجـي بمسـميات ومفردات قامـوس المصطلحات السياسـية، وإلصاقها ظلـماً بهامات المناضلين الأوائـل، وتعبئـة النـاس ضدهم والنيل منهم، وهكـذا تمكّن اللاعب الخفي الداخـلي والخارجي من جر البلد وقواه السياسـية الثورية إلى تنفيذ الانقلاب الأبيض في 22يونيو 1969م، حيث أطلقـوا عليه الحركة التصحيحيـة، وهذا قمـة التطرف الإيدلوجي السـياسي المصطلحاتي، وضعـوا قحطـان الشـعبي تحت الإقامـة الجبرية، حتى مات مقهوراً ومظلومـاً وتخلصوا مـن حلفائه على مراحل، قتـلاً ومطارة وإقصاء وتشويهاً، أما الخطيئة الكبرى التي أقدم عليها النظـام، فكانت حادثة الطائرة(طائرة الدبلوماسيين) التي كان على متنها كوكبة من القيادات الجبهة القومية، المؤسسـين الأوائل من الدبلوماسيين والمثقفين الوزراء، وبذلك أُسدل الستار وطوى النسيان تاريـخ المناضلين ودمائهـم التي أهدرت ظلماً وعدواناً.

إن السـيناريو الذي ذهبت إليه الأمـور، كان خطيراً وفخـاً خفياً لقادمـات الأيـام؛ فالأحـداث وما ترتب عنها من هدم، كانت الخطيئة الثانيـة والكبرى في كيـان الدولة الناشـئة والجبهـة القومية على حد سـواء، فرضـت تداعياتها على الحاضر والمستقبل، مع التأكيد على أن صف واسـع من قيادات الجيش والأمن وغيرهم، وتمكنوا من الهرب وشكلوا قوة معارضة إضافية رافدة للمعارضة التي أفرزتها الحرب الأهلية في مرحلة الاستقلال 1967م، وهذا أمر طبيعـي جداً، فكلهـا من رحم الثورة وحلفائها.

الاسـتنتاجات والدروس من انقلاب22مايو1969م

1ـ إذا كان قحطان الشعبي يطمح للسلطة وإلغاء رفاقه لفعل ذلك؛ كون انقـلاب الجيش في 1968م قد نجح وازاح معظم القيـادات في الجبهة القوميـة بعد مؤتمر أبـين زنجبار، ولكن قحطـان الشـعبي المناضل الصادق الحريـص على رفاقه، عمل مع علي عنتر وعلي شـائع ومحمد البيشي وفيصـل عبداللطيف، على عودة الرفاق جميعهم من الشـتات، وإعادة الأمور إلى نصابها.

2ـ لم تتعلـم قيـادة الجبهـة القومية مـن دروس الحرب الأهلية، وما ترتـب عليها من ويلات وإقصاء لرفاق السلاح.

3ـ لم يكـن قحطان الشـعبي ورفاقـه يوماً من الأيـام من قوى اليمن الرجعي مطلقاً، وكانوا ثوريين وتقدميين بـكل ما تعنيه الكلمة من معنـى، زد على ذلك كانـوا ثوريين واقعيـين يمثلون نمـوذج النخبة الحاكمة لو بقوا على الحياة.

4ـ إن الشـطحات والشـطط وثقافـة الاقصاء بفعل الشـعارات والأيدولوجيات وحرق المراحل، كانت مؤصلة لدى البعـض، وكان اللاعب الخفي يغذيها ويريدها هكذا.

5ـ يبـدو أن قحطان الشـعبي ورفاقه كان لديهـم مشروع وطني طابعة اقتصـادي، يُبقي على عدن منطقة حرة، وهذا كان عين الصواب؛ لأن السياسة من حيث المبدأ اقتصاد مكثف وفن الممكن.

6ـ لمـاذا أطلقوا عليهـا حركة تصحيحيـة بينـما العكـس هو الصحيح، فهي حركة انقلابية عبثية وهذا يـدل على اللعب بالمسـميات والشعارات غير الواقعية مطلقاً.

*(قائد القـوات الجوية والدفاع الجوي في دوله الجنوب).